شخصيات لها تاريخ

السيد يسين

2017-1933

من هو السيد يسين؟[1]

السيد يسين	
معلومات شخصية	
تاريخ الميلاد	3 سبتمبر1933
تاريخ الوفاة	19مارس 2017
الحياة العملية	
المدرسة الأم	جامعة الإسكندرية
المهنة	عالم اجتماع

1 https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86

حياته

ولدّ السيد يسين بمحافظة الإسكندرية ، وتخرَّج في كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، ثم حصل على درجة الماجستير من جامعة القاهرة في علم الاجتماع والعلوم السياسية، عمل بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية قبل أن يسافر إلى فرنسا ليدرس القانون والعلوم الاجتماعية في جامعتي ديجون (1964 - 1966) وباريس (1966)، وخلال تلك الفترة اهتم بعلم الاجتماع الأدبي الذي كان لايزال ناشئا وقتها، وكذلك علم الاجتماع السياسي.

لدى عودة السيد يسين إلى مصر، انضم سنة 1968 إلى مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام، الذي لم يلبث أن تحول في عهد الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل إلى مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الذي شارك يسين في تأسيسه، قبل أن يتولى رئاسته في الفترة من 1975 إلى 1994. وقد أسس يسين أثناء رئاسته للمركز وحدة الدراسات الاجتماعية.

شغل يسين منصب الأمين العام لمنتدى الفكر العربي في الأردن (1990 ـ 1997)، وعمل مساعدًا بوزارة الخارجية المصرية، ومديرا بوزارة البحث العلمي، وأستاذًا لعلم الاجتماع السياسي في المركز الوطني للأبحاث الاجتماعية والعلوم الجنائية، ورئيسًا للجنة رصد المتغيرات الوطنية، إلى جانب عضويته بالمجلس الأعلى للثقافة.[1]

من مؤلفاته

- أسس البحث الاجتماعي، 1963، مع أخرين،
- التحليل الاجتماعي للأدب، 1970،
- الشخصية العربية بين مفهوم الذات وصورة الآخر، 1973،
- الصهيونية أيدلوجية عنصرية، 1977،
- السياسة الجنائية المعاصرة: دراسة نقدية للدفاع الاجتماعي، 1977،
- دراسات في السلوك الإجرامي،
- الشخصية العربية بين تصور الذات ومفهوم الآخر،

- تحليل مفهوم الفكر القومي، 1987،
- تحولات الأمم والمستقبل العالمي، 2010،
- آفاق المعرفة في عصر العولمة، 2011، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
- الشعب على منصة التاريخ، 2013،
- صعود وسقوط حركات الإسلام السياسي،
- ما بعد الثورة: الزمن التنموي والتحديث الحضاري،

الجوائز والتكريم

- جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية (المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1996)،
- وسام العلوم والفنون والآداب (مصر، 1995)،
- وسام الاستحقاق الأردني من الطبقة الأولي (المملكة الأردنية، 1992)،
- جائزة أفضل كتاب في مجال الفكر عن كتاب "الوعي التاريخي والثورة الكونية" (معرض القاهرة الدولي للكتاب، 1995)،
- جائزة سلطان بن علي العويس (الإمارات العربية المتحدة، 2013)؛

وفاته

توفي السيد يسين في مستشفى الشيخ زايد التخصصي بمدينة 6 أكتوبر في الساعات الأولى من صباح الأحد 19 مارس 2017.

السيد يسين.. محطات النجاح والفشل[2]

الفيصل | مايو 2, 2017 |

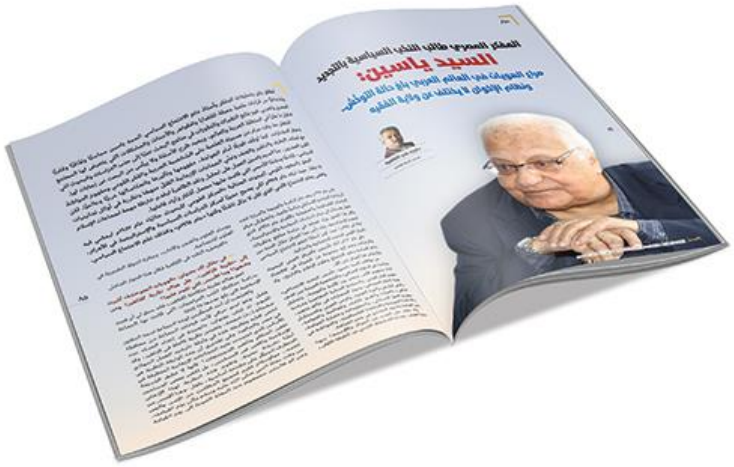

لم يكن السيد يسين (1933_ 2017م) مفكرًا عابرًا طوال الأربعين عامًا التي عرفه الشارع المصري خلالها، فهو عُرف كأحد صناع القرار فيما يخص الشأن الثقافي الاجتماعي في البلاد منذ مطلع الثمانينيات، فقد كانت الثقافة المصرية في عهد مبارك تقوم على أن كل فرع منها طريقة، وأن لكل طريقة شيخًا يقوم على تنظيم شؤونها، فكان الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي رئيسًا لشؤون الشعر، والدكتور أحمد مرسي سيدًا على الأدب الشعبي بعد رحيل فاروق خورشيد، وإدوار الخراط سيد أهل الرواية قبل أن يكتب جابر عصفور «زمن الرواية» ويصبح الحاكم الناهي فيها، بينما كان السيد يسين بمنزلة شيخ المشايخ؛ إذ يصب كل ذلك في أوراقه الإستراتيجية لصناعة الثقافة وصياغة المجتمع، فقد صنع له موقعه كمدير لمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية منذ منتصف السبعينيات حتى منتصف التسعينيات الميلادية مكانة أكبر من الوزير وأصغر من رئيس الوزراء؛ إذ كان يعد الخطط والصياغات التي تقوم عليها الحكومات المتعاقبة، فيما يخص الخطاب الثقافي وبنيته في المجتمع المصري.

[2] https://www.alfaisalmag.com/?p=5177

ولد السيد يسين في مدينة الإسكندرية في سبتمبر من عام 1933م، وكان من الحالمين بدخول عالم الأدب، كان الشعر هو البوابة التي طرقها سنوات عدة قبل أن يوقن أن ذلك لن يكون مجاله، فتركه واعتمد الخطابة طريقًا للإعلان عن الذات، وبخاصة أن جماعة الإخوان المسلمين رأت فيه قدرة على الارتجال والتأثير في الآخرين، فرشحته للالتحاق بمدرسة الدعاة في محرم بك، وأطلعه أستاذه بالمعهد مصطفى الشمارقة على كتب سيد قطب والغزالي وأبي الحسن الندوي وغيرهم، فظل في صحبة الشمارقة حتى بعد دخول كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، ليتخرج داعيًا من مدرسة الدعاة، ويصبح خطيبًا مفوّهًا للإخوان على منابر مساجد الإسكندرية العريقة.

وسرعان ما انفصل عن الإخوان، وانتبه إلى دراسة الحقوق، وما إن أنهى دراسته عام 1955م حتى وجد الدكتور أحمد خليفة يؤسس المركز القومي للبحوث الجنائية عام 1956م، فانضم إليه ليكون واحدًا من الرعيل الأول في هذا المركز حسبما قال الدكتور محمد نور فرحات.

مؤمن بوحدة العلوم الاجتماعية

يقول الدكتور محمد نور فرحات:

إن السيد يسين منذ شبابه حتى شيخوخته كان مؤمنًا بالوحدة بين العلوم الاجتماعية، ففي الثلاثينيات من عمره أنجز واحدًا من المراجع المهمة في مناهج البحث الاجتماعي، وعندما افتتح مركز الدراسات الفلسطينية والإسرائيلية في مؤسسة الأهرام بنهاية الستينيات انتقل يسين للعمل به، وما إن حوَّل محمد حسنين هيكل هذا المركز إلى مركز الدراسات الإستراتيجية بالأهرام تحت رئاسة الدكتور حاتم صادق عام 1975م حتى أصبح السيد يسين مديره الفعلي، فأنجز من

خلاله العديد من التقارير الإستراتيجية المهمة، وظل بالقدر نفسه من الطاقة والحماس في الانشغال بالهم الوطني والعالمي حتى أيامه الأخيرة، فكانت آخر أحلامه هو مشروع للخرائط المعرفية في العلوم الاجتماعية بالعالم العربي.

لم يتوقف السيد يسين عند حدود تجريب موهبته في الشعر، مغرمًا بالشاعر العالمي ت. س. إليوت، لكنه حاول أيضًا مع النقد والقصة القصيرة، وأعجب بكتاب «مغامرات فكرية» للفيلسوف هوايتهيد، إلا أن هذه المرحلة الأدبية انتهت بالفشل، ولم تكن كلمة فشل ذات سمعة سيئة لديه، فقد استخدمها في وصف علاقته بالإخوان، ثم في وصف رحلته العلمية إلى باريس لنيل درجة الدكتوراه في القانون، تلك الرحلة التي انتهت بانصرافه عن دراسة القانون إلى دراسة علم الاجتماع، ومن ثم يقول: «هنا محطة فشل جديدة إذا أردنا إبقاء المفهوم، فقد تركت القانون إلى الاجتماع، واهتممت بعلم الاجتماع الأدبي الذي كان لا يزال ناشئًا وقتها عام 1964، وكذلك علم الاجتماع السياسي، فقلت لنفسي لتذهب الدكتوراه إلى الجحيم، فليس من المعقول أن يُضيِّع باحث مثلي ثلاث سنوات من عمره يتعقب أحكام محكمة النقض، عدت بعد ذلك إلى القاهرة في عام 1967، وهو عام الفشل في مصر: النكسة والهزيمة والمرارة، وهنا اتجهت إلى دراسة المجتمع الإسرائيلي دراسة علمية، وانضممت إلى مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام عام 1968».

المثقف المهموم

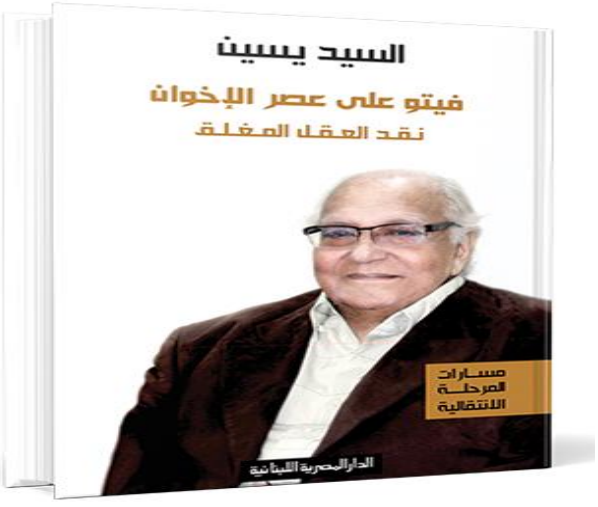

يرى أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة القاهرة الدكتور أحمد زايد، أن مشروع السيد يسين الثقافي كان مشروعًا تكامليًّا، فيه حس المثقف المهموم بقضايا الوطن ومتابعة ومناقشة ما يجري على الصعيد العالمي. ويلفت زايد إلى أن «يسين» كانت لديه ميزة عظيمة في أنه كان يمزج حديثه عن التطورات العالمية بالأحداث والتغيرات المصرية والعربية. فتح السيد يسين آفاقًا جديدة في بحوث العلوم الاجتماعية كانت مغلقة في مصر؛ منها علم اجتماع الأدب، كما أنه كان مثالًا لنموذج المثقف «المتنور» أو المحرِّك للمثقفين الآخرين نحو القراءة والإبداع، وظل على هذا النحو حتى رحيله في صباح الأحد الموافق 19 مارس 2017.

على مدار سنوات من العمل في مركز الدراسات الإستراتيجية تابَعَ السيد يسين المتغيرات السياسية والثقافية التي جرت في العالم، ورصدها في أعماله التي تجاوزت الأربعين كتابًا، حتى بعدما ترك إدارة مركز الأهرام قام عام 2012 بتأسيس وإدارة المركز العربي للبحوث والدراسات، ليكمل الدور الذي بدأه من قبل، متابعًا الحرب الأميركية في العراق أو أفغانستان، وصعود التيارات الإسلامية، وانهيار الدول القومية، ومجيء الربيع العربي، ليكتب كتابه «الشعب على منصة التاريخ» عقب قيام ثورة يناير، لكن سرعان ما سقط الشعب وصعد الإخوان الذين أبرزوا وجهًا لم يكن يعرفه السيد يسين في شبابه، فكتب كتابه الأخير «نقد الفكر الديني». في هذا الإطار يرى صلاح سالم الباحث في مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية أن مشروع السيد يسين الفكري قائم على التحليل الثقافي الذي عمل عليه في آخر عشرين عامًا من حياته، وبخاصة بعدما ترك مركز الدراسات الإستراتيجية. ويتطرق سالم إلى كتاب «الشخصية العربية بين صورة الذات ومفهوم الآخر» الذي قدمه الراحل في مقتبل حياته، عادًّا إيّاه بدايةَ المشاريع الفكرية العربية لنقد الذات، الذي شُغِل به كثيرون كمحمد عابد الجابري وزكي نجيب محمود وغيرهما. ويشير إلى انشغال يسين بالتحليل الاجتماعي للأدب، وفهم المجتمع المصري من خلال كتابات جيل الستينيات وما بعدها.

السيد ياسين: صراع الهويات في العالم العربي بلغ حالة التوحُّش[3]

حوار | نوفمبر 6, 2016 | محمد الحمامصي – صحافي مصري

تنطلق رؤى وتحليلات المفكر وأستاذ علم الاجتماع السياسي السيد ياسين سياسيًّا وثقافيًّا وفكريًّا واجتماعيًّا من قراءات علمية عميقة للقضايا والظواهر والأحداث والمشكلات التي يتعرض لها المجتمع المصري والعربي. فهو يتابع التغيرات والتطورات في مناهج البحث جنبًا إلى جنب الدراسات والبحوث التي تتناول ما يطرأ في المنطقة العربية والعالم، ويجيد طرح الأسئلة ولا ييأس من البحث عن إجابات لها.

اشتغل منذ وقت مبكر من مسيرته العلمية على الشخصية العربية والفكر القومي ومفهوم المواطنة وحوار الحضارات، كما توقف طويلًا أمام العولمة، مفهومها وتأثيرها وانعكاساتها عربيًّا وعالميًّا. لكن مع تصاعد التطرف والتكفير والعنف وتبنّي الجماعات الإرهابية القتلَ منهجًا ونظرية في أوائل ثمانينيات القرن العشرين، بدأ السيد ياسين العمل على تحليل ونقد الظاهرة ليقدم خارطة مهمة لجماعات الإسلام السياسي، كاشفًا ومفندًا الأسس التي قامت عليها مجمل أفكار وآراء قادتها.

التحق بالمعهد القومي للبحوث الجنائية «المركز القومي للبحوث حاليًا» عام 1957م ليمضي فيه 18 عامًا، حيث تركه عام 1975م لكي يصبح مديرًا لمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية في الأهرام، واعتنى بعلم الاجتماع الأدبي الذي كان لا يزال ناشئًا وقتها «عام 1964م» وكذلك علم الاجتماع السياسي.

وفي عام 1967م وهو عام النكسة والهزيمة والمرارة اتجه إلى دراسة المجتمع الإسرائيلي دراسةً علمية، وانضمَّ إلى مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام عام 1968م الذي تحول بعد ذلك إلى مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، وكان هذا التحول وراء تعمقه في دراسة مناهج ونظريات البحوث الإستراتيجية، وقد رَأَس هذا المركزَ خلال المدة من 1975 إلى 1994م؛ حيث عُيِّن أستاذًا لعلم الاجتماع السياسي بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

[3] https://www.alfaisalmag.com/?p=3314

وفي عام 2012م أعاد تأسيس «المركز العربي للبحوث والدراسات» وضم إليه مجموعة من الخبراء في الاقتصاد وعلم السياسة وعلم الاجتماع وعلوم الإعلام والتاريخ، ولا يزال يرأس هذا المركز حتى الآن.

من مؤلفات السيد ياسين: «أسس البحث الاجتماعي، ودراسات في السلوك الإجرامي، والشخصية العربية بين تصور الذات ومفهوم الآخر، ومصر بين الأزمة والنهضة، وتحليل مفهوم الفكر القومي، والسياسة الجنائية المعاصرة ودراسة نقدية للدفاع الاجتماعي، وحوار الحضارات في عالم متغير، والوعي التاريخي والثورة الكونية، والزمن العربي والمستقبل العالمي، والعولمة والطريق الثالث، والعالمية والعولمة، وتشريح العقل الإسرائيلي، والمعلوماتية وحضارة العولمة، والأسطورة الصهيونية والانتفاضة الفلسطينية، والمواطنة في زمن العولمة،والحوار الحضاري في عصر العولمة.

وقد حصل على العديد من الجوائز والأوسمة؛ منها: جائزة العويس، ووسام الاستحقاق الأردني من الطبقة الأولى، ووسام العلوم والفنون والآداب، وجائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية.

«الفيصل» التقته في القاهرة فكان هذا الحوار الشامل.

في مقال لك بعنوان: «الهويات المتوحشة» أشرت إلى «نظرية التكفير».. هل هناك نظرية للتكفير؟ ومن وضعها؟ وما الأسس التي تقوم عليها؟

نعم هناك نظرية متكاملة للتكفير، فقد سبق لي أن قمت بدراسة متكاملة لكتب المراجعات التي قامت بها الجماعة الإسلامية التي بلغ عددها 25 كتابًا. واكتشفت أن أحد المنظِّرين لهذه الجماعة اسمه الدكتور فضل -وهو اسم حركي لأحد قيادات الجماعة من محافظة الفيوم- له كتاب بعنوان: «العمدة في إعداد العدة» عدد صفحاته (500) صفحة، يتضمن نظرية كاملة في التكفير، وقد لخص كتابه ونظريته هذه في وثيقة «ترشيد العمل الجهادي في مصر والعالم». وفي تقديري أن هذه الوثيقة النظرية هي الأساس الذي اعتمدت عليه الجماعات الإرهابية المتطرفة في تكفير الحكام وتكفير المجتمعات؛ لأنها لا تطبق الشريعة الإسلامية وتكفير غير المسلمين، بل تكفير بعض المسلمين أيضًا بشروط معينة. وتقوم هذه النظرية لهذا الإرهابي المتطرف المنظِّر على مقدمة أساسية، يقول -وهنا أقتبس من كلامه-: «والإسلام مُلزِم لجميع المكلفين من الإنس والجن من وقت بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وإلى يوم القيامة». ومن ثم فالبشر جميعهم

منذ البعثة النبوية إلى يوم القيامة أمة الدعوة «المدعوون لاعتناق دين الإسلام»، فمن استجاب منهم لذلك فهم «أمة الإجابة».

ويسترسل الدكتور فضل فيقول: «ومعنى إلزام دين الإسلام أن الله سبحانه لن يحاسب جميع خلقه المكلفين منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة إلا على أساس دين الإسلام»، والنتيجة هي: «فمن لم يعتنق دين الإسلام أو اعتنقه ثم خرج عن شريعته بناقضٍ من نواقض الإسلام فهو هالك لا محالة إن مات على ذلك». واستند الدكتور فضل في هذا الحكم الخطير على آية قرآنية هي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران: 85]. وأيد كلامه باقتباس من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية: «ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوّغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر».

وهكذا يمضي فضل في نظريته التكفيرية ويبنيها على مقولة مبدئية هي: «إن الإسلام يتحقق بتقديم مراد الرب على مراد النفس، فإن ينقص أو ينتقص بمخالفة ذلك والمخالفة درجات: أولًا من قدم مراد نفسه على مراد ربه في أشياء يسيرة فهذا مرتكب الصغائر و «هي العصيان»، ثانيًا من قدم مراد نفسه على مراد ربه في أشياء كبيرة فهذا مرتكب الكبائر و «هو الفسوق»، ثالثًا من قدم مراد نفسه على مراد ربه في أشياء عظيمة فقد وقع في الكفر». وهنا غموض في المفاهيم الأساسية التي تقوم عليها النظرية وهي الصغائر والكبائر والأشياء العظيمة.

ويسترسل في مجال تعداد المحظورات الشرعية ليصل إلى أن «اضطرار البعض إلى عمل لجوء سياسي لدى الدول الأجنبية «بلاد الكفار الأصليين» فيكون بذلك قد دخل في الكفر تحت حكم الكفار وقوانينهم باختياره». ويقرر أن «الشريعة لم تُبِحْ لآحاد الرعية معاقبة عامة الناس أو إقامة الحدود عليهم»، وهذه بديهية لأنها من مهام الدولة المعاصرة، غير أن الوثيقة قررت أنه لا يستثنى من ذلك إلا إقامة المسلم الحدود على عبيده، فأي عبيد وفي أي عصر! لقد ولَّى عصر العبيد إلى غير رجعة.

إن فهم النص الجهادي الأصلي الذي ورد في الكتب المطوّلة السابقة للدكتور فضل مثل: «العمدة في إعداد العدة»، و«الجامع في طلب العلم الشريف»، و«التضحية في التقرب إلى الله تعالى»، وخصوصًا الكتاب الأول الذي انبثقت منه وثيقة نظرية التكفير؛ يحتاج إلى تحليل نقدي فقهي على أساس أن هذه النصوص التكفيرية إنما تقوم أساسًا على القياس الخاطئ والتأويل المنحرف، والكشف عن ذلك في النص الجهادي الأصلي ضرورة أساسية؛ لأنه بناء على هذه الآليات عُدّ قتل المسلمين وغيرهم حلالًا وكذلك استباحة أموالهم وممتلكاتهم.

ويقول الدكتور فضل: «من لم يدخل الإسلام يجوز قتاله في الداخل أو في الخارج». إذن نحن أمام نظرية للتكفير، وهذه النظرية هي التي اعتمد عليها تنظيما القاعدة وداعش، وبخاصة أن كتاب «العمدة في إعداد العدة» صادر عام 1988م متوافقًا مع بدايات تأسيس تنظيم القاعدة.

تعددت مقالاتك حول «الهوية» سماتها ومشكلاتها وخرائطها وصراعاتها . هل الإشكالية الآن في المشهد العربي «التوحشي» وراء هذه الهوية بكل أنماطها ؟

صراع الهويات قائم في كل العصور، غير أنه كان كامنًا ولم يسفر عن وجهه إلا في لحظات تاريخية فارقة، لكن المشكلة الآن أن الهويات متصارعة في العالم العربي وقد انتقلت من حالة التوازن إلى حالة الصراع. هناك تعدد في الهويات في العالم العربي؛ هناك الهوية القبلية مقابل الدولة، وهناك الصراع بين الأعراق ونموذجه الصراع بين الأكراد والعرب وبين العرب والبربر، ونجد صراعًا مذهبيًّا مستعرًا بين الشيعة والسنة. غير أنه إذا تأملنا ما يحدث في ليبيا بين القبائل والدولة، وما يحدث في اليمن بين الحوثيين وأهل السنة، وما يحدث في سوريا على وجه الخصوص بين النظام العلوي وبقية طوائف الشعب؛ أدركنا أن صراع الهويات انتقل من حالة الصراع العنيف إلى حالة التوحش في التاريخ العربي الحديث والمعاصر.

حالة التوحش التي أصبحت ممارسة يومية لكل الأطراف المتصارعة في سوريا، لكن النموذج الرئيس لحالة التوحش يمثلها تنظيم «داعش». بيت القصيد أن المسألة بدأت بمفهوم تكفيري لغير المسلمين، ثم تحولت الجماعات التكفيرية إلى جماعات إرهابية سوَّغت لنفسها ممارسة أفعال العنف حتى ضدّ بعض المسلمين «الذين يوافقون الطاغوت على سياساته» وبالطبع كل الأجانب غير المسلمين يجوز قتالهم في الخارج والداخل، فانتقلنا من التكفير إلى التوحش، والتوحش يتجلى في داعش وخلافتها الإسلامية المزعومة التي أسسها وشكّلها الإرهابي «أبو بكر البغدادي»، ومارس التوحش علنًا بقطع رقاب الرهائن وإحراقهم وإغراقهم.

لقد اكتشفت كتابًا لأحد منظِّري القاعدة اسمه «أبو بكر ناجي -اسم حركي- بعنوان: «إدارة التوحش.. أخطر مرحلة ستمر بها الأمة»، يقدم تعريفًا لهذه الإدارة أنها: «إدارة الفوضى المتوحشة» ويضع مهماتها بوصفها نظرية، وما نراه من ممارسات داعش يمثل تطويرًا لنظرية التكفير التي وضعها الدكتور فضل وأمثاله من فقهاء الإرهاب، ولنظرية التوحش التي وضعها «أبو بكر ناجي».

تجديد الخطاب الديني أحد أبرز توجهات النظام في مصر الآن، فهل تم إنجاز شيء في هذا الشأن؟

في مصر لم ينجز شيء لأسباب متعددة: أولًا المشكلة الحقيقية هي ازدواجية التعليم التي تعد أحد أسباب التطرف الأيديولوجي، فمن ناحية تعليم ديني خالص يساعد على بلورة رؤى للحياة تتسم بالانغلاق، ومن ناحية أخرى تعليم مدني مشوه. التعليم الديني يقوم على النقل ولا يقوم على العقل، اجترار التفسيرات القديمة وعدّها معاصرة، وهذا غير صحيح، والتعليم المدني يقوم على معلومات تافهة. هذا الفصل بين التعليم الديني والمدني إحدى المشكلات، لا بد من فضّ هذه الازدواجية في التعليم ليصبح هناك نظام تعليمي واحد قائم على تأسيس العقل العلمي الناقد الذي يطرح كل شيء للمساءلة، وليس على العقل الاتباعي الذي يقوم على التلقين والحفظ.

ثانيًا: كيف يمكن للأزهريين إعمال العقل في تفسير وتأويل النصوص الدينية؟ هذا هو التحدي، هم لا يمارسون إعمال العقل. ولأضرب لك مثالًا: شيخ الأزهر الجليل الإمام أحمد الطيب عقد لقاءات عدة شارك فيها مجموعة من المثقفين من الاتجاهات كافة، ومشايخ الأزهر، وقد شاركتُ فيها. وحقيقة أصدر الأزهر وثائق مهمة، شاركنا فيها. في الاجتماع الأخير وجهتُ نقدًا للأزهر قلت فيه: إن الأزهر قصّر في تفنيد الخطاب التكفيري، وذكرت لهم قصة الدكتور فضل ونظريته التكفيرية، وقلت: هل هذا التأويل صحيح أم هو تأويل منحرف؟ فجاء رد الإمام بأن هناك حديثًا

نبويًّا أن واحدًا خامَرَه الموت وتسأله عن الإسلام أم لا... ثم قال: إن الأستاذ السيد ياسين يتحدث في العموميات، وكان ذلك أمام المشاركين من المثقفين والمشايخ. فقلت: يا فضيلة الإمام، وجهت لي نقدًا مشروعًا، وسأتحدث الآن في الجزئيات، لن أطبق حديث الذبابة مهما كانت صحة سنده؛ لأنه يتنافى مع قواعد الصحة العامة، لن أطبقه، وهناك متون متعددة لا يجوز تطبيقها الآن، فات أوانها. من هنا: المدخل للتجديد الديني هو الانتقال من نقد السند إلى نقد المتن، هذه رسالتي لكم.

إن التعليم الديني التقليدي أكثر استعدادًا لقبول وتصديق الخرافات التي تنسب لمصادر دينية، وهي ليست كذلك. إضافة إلى آلية التأويل المنحرف للنصوص الدينية التي تطبقها الجماعات المتطرفة، التي تضفي الشرعية الدينية على أهدافها وأساليبها الإجرامية، ومن بينها استحلال أموال غير المسلمين، وشرعية قتلهم سعيًا وراء تحقيق هدفهم الأسمى وهو الانقلاب على الدول العلمانية، وتأسيس الدول الدينية التي تقوم على الفتوى وليس على التشريع، تحت رقابة الرأي العام، بواسطة مجالس نيابية منتخبة في سياق نظام ديمقراطي يقوم أساسًا على الانتخابات الدورية وتداول السلطة، وحرية التفكير والتعبير والتنظيم وسيادة القانون.

تنقية المناهج من الخزعبلات

كيف السبيل للإصلاح والتعليم الديني التقليدي مستنير؟

لا بد من تنقية المناهج الأزهرية في المعاهد والكليات من الخزعبلات والحكاية الخرافية، والقيام بثورة معرفية تركز على هذه المناهج العتيقة البالية، سواء في المعاهد الأزهرية التي تخصصت في تعليم الفكر الديني، أم في مؤسسات التعليم المدني الزاخرة بقشور العلم، التي لا محل فيها لفكر ديني مستنير، ثانيًا لا بد من التطبيق الدقيق لقواعد التفسير وقواعد التأويل بشكل عصري. إن هذه الثورة المعرفية المقترحة لها أركان أساسية، أهمها على الإطلاق تأسيس العقل النقدي الذي يطرح كل الظواهر الاجتماعية والثقافية والطبيعية للمساءلة وفق قواعد التفكير النقدي المسلّم بها في علوم الفلسفة والمنطق. وتشتدّ الحاجة إلى تكوين العقل النقدي بعد ثورة المعلومات التي أدت إلى تدفقها في كل المجالات المعرفية على شبكة الإنترنت؛ مما يستدعي في المقام الأول عقلًا نقديًّا؛ لأن المعلومات لا تكوّن معرفة، ومن هنا أهمية تصنيف هذا الفيض من المعلومات للتفرقة بين الصحيح والزائف والمتحيّز والموضوعي. والركن الثاني تجسير الفجوة بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية على أساس مبدأ وحدة العلوم، والركن الثالث

هو الدراسة العلمية للسلوك الديني لمعرفة صوره وأنماطه السوية والمنحرفة على السواء. والركن الرابع والأخير استخدام الاكتشافات الجديدة في علم اللغة والمنهجيات المستحدثة في تحليل الخطاب لتأويل الآيات القرآنية حتى تتناسب أحكامها مع روح العصر.

ألا تعتقد أن سطوة الفكر السلفي المتطرف والمتشدد في الشارع العربي تؤشر إلى هزيمة المثقفين والقيم الثقافية الليبرالية؟

لا، الفكر السلفي جيوب فكرية متخلفة، مقضي عليها بالزوال؛ لأنها مخالِفة لروح العصر، ومخالِفة للفهم الصحيح للدين الإسلامي. في مناقشتي مع شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب قلت له: أنا أرى التركيز في الحوار مع العالم على المقاصد العليا للإسلام؛ القيم الأساسية للإسلام في الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية. وأضفت أنه في سورة الحجرات هناك آية يقول فيها المولى عز وجل: }يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير{ [الحجرات: 13]، يمكن أن تصبح أيقونة لحوار الحضارات لو طرحناه على العالم، الله عز وجل يقول: }جعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا{ لا لتتقاتلوا، وليس لكي يحارب المسلمون العالم كله ليدخلوه في الإسلام، هذا مضاد لروح الإسلام، ومن ثم عند الحوار مع الآخر نذكر له هذه الآية القرآنية التي تصلح شعارًا لحوار الحضارات.

فريق من الناس، وليس الناس عمومًا، غزت عقولَهم البسيطة أفكارُ السلفية الرجعية، وأثرت في ملبسهم وسلوكهم، وليس صحيحًا أنهم بأغلبية تهدد الأمة المصرية، هم أقلية وليسوا أغلبية، وأقلية منقرضة. وحين تتابع الفتاوى التافهة الجاهلة لشخص مثل ياسر برهامي تدرك أن هذا عقل متخلف، وهذه العقول المتخلفة تأثيرها سيزول مع الزمن بارتفاع مستوى التعليم والوعي الاجتماعي والثقافي.

دولة موازية

هل ترى فارقًا بين جماعة الإخوان المسلمين وجماعات السلفيين على اختلافها، مع ملاحظة أن النظام الحالي في مصر مع الجماعات السلفية؟

أولًا: لا أوافقك في أمر التحالف بين النظام والجماعات السلفية، وهو أمر خارج سياق السؤال، وبالنسبة للإخوان والسلفيين فثَمَّ قواعد مشتركة بينهما تتمثل في العودة إلى الدين وتطبيق الشريعة، لكن للإخوان المسلمين خصوصية في هذا الشأن؛ لديهم مشروع متكامل أسميته

«الهوية المتخيلة»، الهوية الإسلامية المتخيلة كما يتبناها الإخوان وجماعات دينية أخرى متطرفة، تتحدث عن أن هويتنا ليست عربية ولا مصرية ولا عراقية ولا كويتية... إلخ، هويتنا إسلامية، ننتمي للإمة الإسلامية، وهم بالتالي لا يعترفون بالوطن ولا الوطنية. سيد قطب كان يقول: «الوطن حفنة من تراب عفن»، إهدار قيمة الوطن والوطنية، هم يتوحدون مع الأممية الإسلامية، حلمهم تغيير النظم العلمانية «الكافرة» -في رأيهم- في الدول العربية وإقامة الدولة الدينية التي تطبق شرع الله كما يفهمونه هم؛ تمهيدًا لاسترداد حكم الخلافة الإسلامية؛ أن يكون هناك خليفة إسلامي واحد يحكم المسلمين في كل أنحاء العالم. هذا هو مشروع الإخوان المسلمين ومن يتبعونهم، وهو مختلف عن مشروع السلفيين. السلفيون يجترون بعض الآيات والأحاديث بطريقة متخلفة، أما الإخوان فلديهم مشروع ولديهم صلات دولية واخترقوا أماكن كثيرة في الولايات المتحدة الأميركية وأروبا.

الإخوان جماعة سياسية في المقام الأول وليست جماعة إسلامية، ومنظمة تنظيمًا حديديًّا يقوم على السمع والطاعة والبيعة للمرشد العام، تنظيمها الداخلي يشكل دولة موازية للدولة القائمة. المرشد العام هو رئيس الجمهورية، ومكتب الإرشاد هو مجلس الوزراء، ومجلس الشورى هو مجلس النواب، ورؤساء المكاتب الإدارية بالمحافظات هم المحافظون، ورؤساء الشعب هم الحكم المحلي. دولة موازية، لديها مشروع سياسي يقوم على تغيير الدول بالعنف أو القوة أو بطرق سلمية بالانتخابات، واسترداد الخلافة الإسلامية. لو عدت إلى تصريح الدكتور محمد بديع المرشد العام للإخوان المسلمين بعد أن حصل حزب الحرية والعدالة الإخواني وحزب النور السلفي على الأغلبية في مجلسَي الشعب والشورى، صرح قائلًا: «يبدو أن حلم حسن البنا قد قارب على التحقق وبعد أن نتمكن سنصبح أساتذة العالم». هذا حلمهم. وكذلك عندما نجح محمد مرسي في الانتخابات الرئاسية التقاه محمد بديع وقبّل رأسه وقال: «أحلك من البيعة»، والحقيقة أنه لم يحله من البيعة؛ إذ اكتشفنا أن مكتب الإرشاد هو من كان يدير البلاد بأوامر ملزمة لمرسي؛ لأن مرسيًا كان تابعًا للمرشد حتى بعد أن أصبح رئيسًا للجمهورية.

ما الأسس التي تقوم عليها هذه الهوية الإسلامية المتخيَّلة؟ وما الذي تحمله من خطورة الآن ومستقبلًا؟

تقوم على أسس عدة، أهمها رفض الديمقراطية الغربية واعتماد الشورى نظامًا سياسيًّا -وإن كانت جماعات الإخوان والسلفيون عدلوا من موقفهم من رفض الديمقراطية سعيًا للوصول إلى

عضوية المجالس البرلمانية المنتخبة والانتخابات الرئاسية كما أشرنا. والأساس الثاني للهوية الإسلامية المتخيَّلة يتمثل في مكوِّنٍ معرفي أطلقوا عليه «أسلمة المعرفة» بمعنى الاستحواذ على المعرفة الغربية في العلوم الاجتماعية وأسلمتها، بمعنى إعطاء خلاصات لهذه المعرفة لكاتب إسلامي حتى يصبغها بصبغة إسلامية. والأساس الثالث هو رفض النظرية الاقتصادية الغربية بزعم أنها تقوم على الرِّبا المحرم، وتأسيس ما أطلقوا عليه «الاقتصاد الإسلامي»، وهو في الواقع خدعة كبرى؛ لأن البنوك الإسلامية لها تعاملات اقتصادية كثيفة مع البنوك الرأسمالية الربوية. والأساس الرابع ويقوم على «ذهنية التحريم»، لو استخدمنا عنوان الكتاب الشهير للفيلسوف السوري صادق جلال العظم، وهي التي أطلق عليها في عهد الرئيس الإخواني محمد مرسي «أسلمة المجتمع»، بمعنى فرض قيود صارمة على السلوك الاجتماعي للمواطنين، وممارسة الرقابة على الأعمال الفكرية والأدبية والفنية، ويمارس فيه التحريم بكل تزمُّت من خلال مصادرة الكتب والأعمال الفنية ويتّهم أصحابها بالكفر والردّة عن الإسلام. وأخيرًا الأساس الخامس -وهو أخطرها جميعًا- لأنه يتعلق بالقيم ورؤية العالم التي تنحصر لدى المؤمنين بهذا المشروع في استعادة الماضي وتحكّمه في الحاضر، بما في ذلك رفض الحداثة الغربية، وخصوصًا الحداثة الفكرية التي شعارها أن: «العقل -وليس النص الديني- هو محكّ الحكم على الأشياء». وخطورة الهوية الإسلامية المتخيَّلة تظهر حين تتحول إلى حركات «أصولية» لها قيادات وقواعد على الأرض، وتسعى إلى تغيير المجتمعات، سواء بالدعوة أم بالعنف. وهذا العنف مارستْه الحركات الأصولية الإسلامية بالفعل في الستينيات في مصر وغيرها من الدول الإسلامية، وترتب عليه سقوط مئات الضحايا، وقد تحول في السنوات الأخيرة على يد تنظيم «القاعدة» بقيادة أسامة بن لادن، ومؤخرًا في صورة «الخلافة الإسلامية» التي يتولى قيادتها الإرهابي أبو بكر البغدادي إلى إرهاب معولم يوجه ضرباته للمسلمين وغير المسلمين في مختلف بلاد العالم. بعبارة أخرى: الخطورة تتمثل في تحول هذه الجماعات التي تعتنق الهوية الإسلامية المتخيَّلة إلى حركات أصولية تعتمد العنف وسيلة رئيسة لها للوصول إلى السلطة وتحكيم شرع الله كما يفهمونه هم.

وأخطر من ذلك كله محاولة غزو العالم كله لكي يدين بالإسلام حتى لو تحقق ذلك بالإرهاب الذي يترتب عليه عادة سقوط مئات الضحايا الأبرياء. وفي تقديرنا: أن التحديد الدقيق لمفهوم الأصولية ودراسة مختلف تجلياته في الواقع له أهمية قصوى، ليس في فهم الصراعات الدموية في الحاضر التي تدور بين الجماعات الإرهابية الإسلامية والنظم السياسية العربية والإسلامية القائمة أو

الدول الغربية فحسب، بل في التخطيط للمستقبل بمعنى تكاتف جهود الدول لمحاربة الإرهاب وللتخطيط المستقبلي لإشباع حاجات الشعوب المادية والمعنوية للقضاء النهائي على المشروع الأصولي بمخاطره الشديدة.

أشرت في أكثر من موضع في كتاباتك إلى تشابه نظام الإخوان المسلمين مع نظام ولاية الفقيه في إيران، هل ذلك وراء تقارب الإخوان وإيران؟

لا، لقد قلت: إن نظام الإخوان أشبه بنظام ولاية الفقيه ولكن على الطريقة السنّيّة. لماذا تطرقت لهذا الأمر؟ لأن الإخوان قبل ثورة 25 يناير عملوا مشروعًا حول تصوراتهم للدولة التي يريدون إقامتها وأرسلوه إلى المثقفين المصريين، وكنت من بين المثقفين الذين تلقوا نسخة من المشروع، واكتشفت من واقع النصوص أنه ليس سوى مشروع لتأسيس دولة دينية في مصر في ضوء مذهب ولاية الفقيه على الطريقة السنية؛ إذ نصَّ المشروع على تشكيل مجلس أعلى للفقهاء تُعرض عليه قرارات رئيس الجمهورية وقرارات المجالس النيابية لإقرارها، فإنْ وافق كان بها، وإن لم يوافق فلا. وقد تخلصت الجماعة من هذا البند في المشروع بعد تلقِّيها انتقاداتٍ عنيفةً على هذا النص، لكن بعد أن كانت قد كشفت النقاب عن وجهها الحقيقي.

التأويل المنحرف

في كتابك «نقد الفكر الديني» تتبعت النماذج المتعددة للفكر الديني، التي لخصتها في عبارة «من يوتوبيا الإخوان المسلمين إلى جحيم داعش مرورًا بالفكر التكفيري لجماعات مثل جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية»، أمَا من سبيلٍ لحل إشكاليات الفكر الديني؟

الفكر الديني متعدد؛ هناك فكر محافظ، وآخر متشدد، وآخر إصلاحي وتجديدي... إلخ، هناك مراوحة كاملة من التباينات والاختلافات في الفكر الديني، الشيخ محمد عبده، والشيخ عبد المتعال الصعيدي، والشيخ علي عبدالرازق، كانوا من المجددين، سيد قطب كان تكفيريًّا متطرفًا، بل هو إمام المكفرين وصاحب نظرية التكفير الأساسية، إذن هناك تعدد وفروق فيما يسمى الفكر الديني.

وقد مارستُ نقدًا للتوجهات المتطرفة في هذا الفكر التي لو تحققت لأدت إلى تفكك الدول العربية والتغيير القسري لهويتها الوطنية وتوجهاتها القومية. وبدأتُ هذا المشروع النقدي في منتصف التسعينيات من القرن العشرين، وجمعت أبحاثي في هذا المجال في كتاب من جزأين عنوانه: «الكونية والأصولية وما بعد الحداثة: أسئلة القرن الحادي والعشرين»، نشرتْه في عام 1996م المكتبةُ الأكاديمية بالقاهرة. وخصصتُ الجزء الثاني لأبحاثي النقدية للفكر الديني وجعلت عنوانه «أزمة المشروع الإسلامي المعاصر». وعلى الرغم أن هذا الجزء ضم أبحاثًا ومقالات عدة في هذا المجال، فإن أهم ما فيه في الواقع هو تسجيل دقيق للمناظرة التي دارت بيني وبين يوسف القرضاوي لأسابيع عدة على صفحات جريدة «الأهرام». هذه المناظرة لم أخطط لها، وبدأت بمقالة نقدية عنوانها «الحركة الإسلامية بين حلم الفقيه وتحليل المؤرخ»، وسرعان ما ردّ عليها الشيخ القرضاوي بمقالة حاول فيها تفنيد آرائي حول أوهام إحياء نظام الخلافة الإسلامية، ورَدَدْت عليه بمقال عنوانه: «الإمبراطورية والخليفة»، واختتم الشيخ القرضاوي المناظرة بمقال أخير له عنوانه: «تعقيب حول مقال الإمبراطورية والخليفة».

هذه المناظرة كانت حوارًا فكريًّا، مقدمة رصدي لتحول الفكر النظري لجماعة الإخوان إلى فكر إرهابي يقوم على تكفير غير المسلمين، بل على تكفير المسلمين أنفسهم، وخصوصًا الحكام الذين لا يحكمون بالشريعة الإسلامية والجماهير المسلمة التي تستسلم لهم ولا تخرج عليهم. وقد تبنَّت هذا الفكر التكفيري جماعتان إرهابيتان مصريتان هما: جماعة «الجهاد»، و«الجماعة الإسلامية»، اللتان قامتا بأعمال إرهابية عدة كان أبرزها واقعة ذبح السياح في مدينة الأقصر.

وهناك كتابات نقدية مبكرة لغيري أبرزهم عبدالرحيم علي، الذي كان يكتب منذ الستينيات وجمع وثائق عديدة عن الجماعات الإرهابية والمتطرفة، وله كتب في نقد الفكر الديني مبكرة جدًّا عن الإخوان المسلمين وغيرها، وهناك كُتَّاب آخرون، لقد حُلِّلَت الظاهرة وتُوصِّل إلى صُلبها، كاشفة أن هذه الجماعات جماعات إرهابية تتستر وراء آيات قرآنية وأحاديث وتمارس «التأويل المنحرف والتأويل الخاطئ».

ما مصير إستراتيجيتك الثقافية التي طرحتها منذ ما يقرب من عامين لإصلاح المنظومة الثقافية المصرية؟

هذه الإستراتيجية خضعت لحوار مجتمعي؛ أولًا وزير الثقافة السابق الدكتور جابر عصفور كوّن لجنتين متخصصتين، قمتُ بطرح الإستراتيجية أمامهما وجرت مناقشتها، ثم طبع منها آلاف من النسخ وعُرضت على الشباب لإجراء حوار مجتمعي، ونتائج هذه الحوارات موجودة في الوزارة، لكن لم تستكمل العملية ومن ثم لم تخرج الحوارات بوثيقة عمل. وعقب خروج جابر عصفور من الوزارة ومجيء وزير آخر انتهى الأمر، كالعادة، ليس هناك استمرارية؛ الوزير الجديد لا يستكمل مشروعات الوزير السابق ويبدأ من الصفر، تقليد بيروقراطي مصري أصيل.

كيف تقرأ المشهد الثقافي المصري الآن؟

أقرؤه كما قلت في الإستراتيجية الثقافية المنشورة، أنه في ضوء المؤشرات الاجتماعية، نرى التالي: معدل الأمية في مصر 26%، و26 مليون مصري تحت خط الفقر، و18 مليونًا يعيشون في العشوائيات، وهذا يشكل كارثة ثقافية، هذه ملايين من السهل غزو عقولها البسيطة بالأفكار المتطرفة، من هنا جاء عنوان الإستراتيجية: «نحو سياسة ثقافية جماهيرية»، بمعنى أننا ما لم نصل إلى الملايين في القرى والنجوع فلا أمل، من خلال قصور الثقافة، مع تطويرها وتكوين كوادر ثقافية مدربة في وزارة الثقافة، تعود إلى قصرها لتؤدي مهامها في نشر فكرة الإسلام الوسطي والوعي الثقافي والاجتماعي.

هل ترى إمكانية لتطبيق إستراتيجيتك الثقافية؟

لو أن هناك إرادة سياسية أو إرادة ثقافية حتمًا كانت ستتوافر الإمكانية لتطبيقها.

المتابع للحركة الثقافية العربية والمصرية أيضًا يرى انقسامًا بين المثقفين حول ما يجري في المنطقة العربية... ما تفسيرك لذلك؟

لا مشكلة في ذلك؛ لأن هذا منطقي؛ لاختلاف الأيديولوجيات السياسية وتقدير المواقف والأحداث، قبل الثورات، 25 يناير وغيرها، ألم تكن هناك انقسامات بين المثقفين العرب؟ بالطبع كان هناك انقسامات حول الوحدة والقومية العربية، الطريق نحو التنمية الاشتراكية، غزو العراق للكويت، تيارات الإسلام السياسي. الانقسامات موجودة وفي كل المجتمعات بما فيها المجتمعات الغربية؛ في فرنسا يوجد يمين ووسط ويسار، فهذا وضع طبيعي، وليس انقسامًا لكن تيارات سياسية متصارعة، والمثقف حسب أيديولوجيته وتكوينه الثقافي وتربيته وقراءاته وانحيازاته

يتخذ مواقفه. إن ثورة 25 يناير ليس هناك إجماعٌ عليها؛ هناك المؤيدون وهناك المعارضون، وهناك المتشككون، وهذا منطقي في أي ظاهرة تاريخية أو سياسية أن تحدث اختلافات في التقييم.

وماذا إذا كان هذا الخطاب الثقافي تقليدياً ويفرض سيطرته على الخطاب الحداثي العصري؟

نعم، هناك خطاب تقليدي يتبناه مثقفون من اتجاهات فكرية شتى، وهو يبسط رواقه على مختلف جنبات المجتمع العربي، ويخوض معركة شرسة مع الخطاب العصري الذي يتبناه مثقفون من مشارب فكرية مغايرة. والسمات الأساسية للخطاب التقليدي أنه يتشبَّث بالماضي، وهذا الماضي المختار المتخيل يختلف بحسب هوية منتج الخطاب، وهو خطاب يهرب من مواجهة الواقع، ولا يعترف بالتغيرات العالمية، أو على الأقل يحاول التهوين من شأنها، أو يدعو بصورة خطابية للنضال ضدها ومن غير أن يعرف القوانين التي تحكمها، ومن سماته إلقاء مسؤولية القصور والانحراف على القدر أو على الضعف البشري أو على الأعداء، وهو في ذلك عادة ما يتبنى نظرية تآمريه عن التاريخ، وهو أخيرًا ينزع -في بعض صوره البارزة- إلى اختلاق عوامل مثالية يحلم دعاته بتطبيقها، بغضّ النظر عن إمكانية التطبيق، أو بُعدها عن الواقع.

أما الخطاب العصري فهو خطاب عقلاني، يؤمن بالتطبيق الدقيق للمنهج العلمي، وعادة ما يتبنى رؤية نقدية للفكر وللمجتمع وللعالم، وهو خطاب مفتوح أمام التجارب الإنسانية المتنوعة يأخذ منها بلا عقد، ويرفض بعضها من موقع الفهم والاقتدار والثقة بالنفس، ولا يخضع لإغراءات نظرية المؤامرة التاريخية الكبرى، كما أنه يعرف أنه في عالم السياسة ليست هناك عداوات دائمة أو صداقات خالدة، إضافة إلى أنه ينطلق من أن الحقيقة نسبية وليست مطلقة، وأن السبيل لمعرفتها هو الحوار الفكري والتفاعل الحضاري، ولا يدعو لمقاطعة العالم أو الانفصال عنه، ولا يدعو إلى استخدام القوة والعنف، ولا يمارس دعاتُه الإرهابَ المادي أو الفكري.

الإسلام الليبرالي

أثرت في كتاباتك أيضًا مسألة وجود نظرية الإسلام الليبرالي، وهي أميركية بالأساس، أين تكمن جذورها وماذا كان المستهدف منها ؟

إن نظرية الإسلام الليبرالي نظرية أميركية تستهدف إمكانية إنشاء إسلام ليبرالي لتجنيد شركاء إسلاميين معتدلين لتنفيذ المخطط الأميركي في المنطقة، والأب الحقيقي للنظرية هو عالم

السياسة الأميركي المعروف «ليونارد بايندر» في كتابه «الليبرالية الإسلامية: نقد للأيديولوجيات التنموية» الصادر 1978م، وهو دراسة للعلاقة بين الليبرالية الإسلامية والليبرالية السياسية، يضع فيها المؤلف في اعتباره الرأي الذي مؤدَّاه أن العلمانية تنخفض معدلات قبولها، ومن المستبعد أن تصلح أساسًا أيديولوجيًّا لليبرالية السياسية في الشرق الأوسط. ويتساءل فيما إذا كان من الممكن بلورة ليبرالية إسلامية، ويخلص إلى أنه بغير تيار قوي لليبرالية الإسلامية فإن الليبرالية السياسية لن تنجح في الشرق الأوسط، بالرغم من ظهور دول بورجوازية.

وقد تبلورت هذه النظرية في التقرير الإستراتيجي الخطير الذي كتبته الباحثة «شيرلي بينارد» التي تعمل في قسم الأمن القومي بمؤسسة راند الأميركية، الذي صدر عام 2003م بعنوان «الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والإستراتيجيات». والغرض من هذه النظرية تسويغ شرعية الإخوان المسلمين في الحكم؛ لأن الإخوان في نظر الأمريكان معتدلون بالمقارنة مع الجماعات المتطرفة والإرهابية الأخرى. ومن هنا كان تأييدهم لحكم الإخوان وغضبهم وعدم اعترافهم بثورة 30 يونيو، ثم إزاحتهم من الحكم في 3 يوليو. كان الحلم الأميركي هو التحالف مع الإخوان كحائط صد ضد داعش والحركات المتطرفة والإرهابية الأخرى، بزعم أن الإخوان أقل تطرفًا وأكثر اعتدالًا، وهذا وهم من الأوهام.

انهيار الدولة الوطنية

كيف ترى المشهد العربي الراهن في ضوء ما يجري في سوريا والعراق وليبيا واليمن؟

سوف أصف لك المشهد الراهن: بعد 25 يناير 2011م انهارت الدولة الوطنية العربية، انهيار الدول، سوريا وليبيا واليمن والعراق، الملمح العربي الأساسي انهيار الدولة الوطنية، والتحدي المطروح على المشهد الآن والمهمة الكبرى: هل سنستطيع إقامة وبناء الدولة الوطنية مرة أخرى أم لا؟ الأمر بحاجة إلى جهود ضخمة، يعني سقطت ليبيا في يد القبائل فهل نستطيع استرداد الدولة منها؟ نفس الأمر في سوريا واليمن والعراق، هذا هو التحدي الحقيقي أن هناك انهيارًا في النظام العربي نتيجة انهيار الدولة الوطنية.

ما رأيك في قضية الصراع الشيعي السني، وهل هذا الصراع حقيقي؟

بالطبع الصراع حقيقي؛ لأن العقائد الشيعية عقائد منحرفة في الأصل، لقد نقلوا الصراع القديم على الخلافة إلى الحاضر، يعني الهجوم على الصحابة أمر غير مقبول مطلقًا، مذهب ولاية الفقيه غير مقبول سنيًّا؛ هناك خلافات في المعتقد الديني، وهناك خلافات سياسية في شكل الحكم، في

إيران هناك ما يسمى «مجلس تشخيص مصلحة النظام»، و«المرشد الأعلى»، و«الولي الفقيه»، هذا غير موجود في الفكر السني، في الفكر السني هناك الخليفة. وهذا بالطبع يستدعي صراعًا؛ لأنه خلافات جوهرية في العقائد الدينية، يعني أهل السنة لا يقبلون إطلاقًا الطعن في الصحابة، وجزء من الطقوس الشيعية هو الطعن في الصحابة، أيضًا لديهم مذهب خاص «ولاية الفقيه» لا وجود له لدى أهل السنة والجماعة.

في رأيك: هل تتمدد إيران في المنطقة في ظل الانقسام بين أهل السنة؟

التمدد الإيراني يرجع إلى أمور دولية وإقليمية، وليس له علاقة بوضع السنة، لكن له علاقة بأوزان القوى النسبية في الدول العربية، هناك محظورات على إيران دوليًّا ألا تتمدد على حساب دول أخرى، وهناك محظورات إقليمية أيضًا عليها، لن تقبل الدول بالاستعمار أو الاحتلال أو السيطرة من جانب إيران، لكن محك المسألة ميزان القوى النسبي لكل دولة وقدرتها على إيقاف التمدد، هذه هي الفكرة، وليس للأمر علاقة بكونها شيعية أو سنية.

صياغة دور الدولة

أوضح المفكر العربي السيد ياسين أن 30 يونيو شهد أحداثًا جسيمة، وقال: إن الدولة المصرية «استطاعت أن تستردّ هويتها الوطنية التي كادت أن تشوهها جماعة الإخوان، وكما قلت سابقًا، لا تؤمن بفكرة الوطن ولا الوطنية، إنما تؤمن بالأممية الإسلامية؛ كلام خطير. ما حدث في 30 يونيو هو عودة الدولة التنموية، الدولة التي تخطط للتنمية وتقوم بها بأجهزتها من دون أن تستبعد القطاع الخاص، فالنظام السياسي الجديد الذي انبثق من ثورة 30 يونيو يعيد الآن صياغة دور الدولة ويفسح الطريق واسعًا وعريضًا لعودة نموذج الدولة التنموية التي رسختها ثورة يوليو 1952م، باعتبار أن مهمتها الرئيسة هي التنمية الشاملة من خلال القيام بمشروعات قومية كبرى».

ولفت إلى أن الرئيس السيسي «بدأ هذا العصر التنموي الجديد في مصر بمشروع قناة السويس الجديدة التي اعتمد فيها لأول مرة في تمويلها على الاكتتاب الشعبي الذي نجح نجاحًا ساحقًا، وعلى الإدارة الهندسية للقوات المسلحة في تنفيذه في عام واحد بدلاً من ثلاثة أعوام كما كان مقدرًا، وتم ذلك على أعلى مستوى. وقد تُوِّج هذا المشروع القومي الكبير بافتتاح تاريخي حضره جملة من ملوك ورؤساء العالم. وقد أعلن أيضًا عن مشروع زراعة المليون ونصف المليون فدان، إضافة إلى مشروع بناء عاصمة جديدة. ويعني ذلك أن الدولة التنموية عادت بأقوى مما كانت

حتى في الحقبة الناصرية، ولم تعد التنمية إقطاعًا للنظام الخاص كما فعلت الدولة في عهد السادات أو في عصر مبارك الذي تزاوجت فيه السلطة مع الثروة؛ مما أدى إلى استفحال الفساد وإفقار ملايين المصريين».

إلا أن هذا -في رأي السيد ياسين- لن يحل المشكلة، «إذا كانت الدولة تتجدد لدولة تنموية فإن بقية المفردات السياسية لم تتجدد، الأحزاب السياسية التقليدية لم تتجدد ومنظمات المجتمع المدني لم تتجدد والمثقفون والحركة الثقافية لم تتجدد معرفيًّا، والنخب السياسية لم تتجدد. كيف تتجدد الأحزاب السياسية؟ بأن تصبح أحزابًا تنموية ومواكبة ومتناغمة مع الدولة التنموية الصاعدة، فلا بد من قيام هذه الأحزاب بثورة مؤسسية -إن صح التعبير- من شأنها القضاء نهائيًّا على البيروقراطية الحزبية، ووضع تقاليد رفيعة المستوى لدوران نخبة القيادات الحزبية، بحيث لا تبقى قيادة حزبية ما -أيًّا كان موقعها- أكثر من عامين؛ سعيًا وراء تجديد دماء الحزب، والدفع بصفوف الشباب إلى الأمام، وتفريخ القيادات الحزبية التي ستصبح من خلال الممارسة هم رجال الدولة في قابل الأيام. كذلك منظمات المجتمع المدني التي تركز على حقوق الإنسان على الطريقة الغربية نسيت حق الإنسان في العمل والسكن والرعاية الصحية، أليس بناء الرئيس عبد الفتاح السيسي مساكن جديدة لسكان العشوائيات في الأسمرات احترامًا لحقوق الإنسان، أم أن حقوق الإنسان فقط حرية التظاهر؟ هناك حقوق إنسان ثقافية واقتصادية».

وتطرق إلى الكتاب الذي أصدره في المركز العربي للبحوث والدراسات، وقال: إنه ناقش فيه «أهم المشكلات التي تواجه الدولة التنموية الراهنة، وهي: النظام السياسي وتوجهات السياسة الخارجية والسياسات الاقتصادية الجديدة والممارسة السياسية الواقع والمستقبل، والمشكلات الاجتماعية الراهنة وسياسات الشباب والأوضاع الثقافية والسياسة الثقافية الجماهيرية المقترحة، وتطوير السياسات التعليمية، وترشيد السياسة الإعلامية ودور الإعلام في مواجهة الإرهاب، والمحليات الواقع والمأمول، وأخيرًا السياسات البديلة للطاقة. إنها خريطة تحليلية ونقدية كاملة للمشكلات المصرية الراهنة، كلٌّ خبيرٍ في تخصصه يقوم بالوصف الدقيق للمشكلة محل البحث باستخدام المؤشرات الكمية والكيفية، وأن يقوم باقتراح سياسات بديلة للسياسات القائمة، مع اقتراح مشروعات القوانين المطلوب إصدارها لتطبيق السياسات المقترحة. إذن المعارضة هنا معارضة نقدية علمية بنّاءة وليست غوغائية أو مظاهرات».

ويرى ياسين أن مصر تسير على الطريق الصحيح، «إذا تجددت المؤسسات والأحزاب والمنظمات وأصبح لدى المثقفين فضيلة التجدد المعرفي، لا بد من التعرف إلى التغيرات

العالمية ومنطق هذه التغيرات، العالم يتغير ولا يعرفون عن هذا التغير شيئًا، والنخب السياسية القديمة والجديدة لا بد أن تتجدد، والأحزاب لا بد أن تصبح أحزابًا حقيقية، وأن تمارس على نفسها النقد الذاتي لكي تخرج برؤية تعمل عليها وفقًا للدولة التنموية التي شرعت في البدء. انظر إلى حزب الوفد، هناك انشقاقات حول زعامة الحزب».

السيد يسين.. علامة فارقة في أدبيات السياسة[4]

الثلاثاء 19 مارس 2019

بهاء الميري

تحل اليوم الثلاثاء ذكرى وفاة الكاتب والمفكر الاجتماعي السيد يسين، الذي توفي في مثل هذا اليوم من العام 2017، وقد أثرى المكتبة بالكثير من المؤلفات، فله مئات الدراسات السياسية والاجتماعية.

تابعَ يسين المتغيرات السياسية والثقافية الفكرية التي جرت في العالم، ورصدها في أعماله التي تجاوزت الأربعين كتابا، حتى بعدما ترك إدارة مركز الأهرام وأسس المركز العربي للبحوث والدراسات، ليكمل الدور الذي بدأه من قبل، متابعا الحرب الأمريكية في العراق أو أفغانستان، وصعود التيارات الإسلامية، وانهيار الدول القومية، ومجيء ما يعرف بالربيع العربي، ليكتب كتابه "الشعب على منصة التاريخ" عقب قيام ثورة يناير، لكن سرعان ما سقط الشعب وصعد الإخوان الذين أبرزوا الوجه القبيح الذي لم يكن يأمله يسين، فكتب كتابه الأخير "نقد الفكر الديني" في السنوات الأخيرة له قبل وفاته.

[4] https://albawabhnews.com/3526511

رثاه عدد من المثقفين عقب رحيله فقال الروائي إبراهيم عبد المجيد عنه " إنه كان قارئ كبير للآداب وكافة الفنون، وكان على اتصال بالأدب الجديد والآراء الشبابية والحديثة، وعلى الرغم من كبر سنه إلا أنه كان متابع لكافة الأجيال والتطورات التكنولوجية.

وقالت نورهان الشيخ، أستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة، إن السيد يسين يعد علامة فارقة في أدبيات السياسة، فكان مثالا للعالم المصري ونموذجا مشرفا على المستوى الإنساني، ومؤلفاته وأفكاره ستظل راسخة في وجدان كل طلابه.

نال يسين جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية من المجلس الأعلى للثقافة عام 1996 تنوع اهتماماته الثقافية الجامعة، ما بين الفلسفة والقانون الجنائي والاجتماع وعلم النفس والأدب، مثل "أسس البحث الاجتماعي"، و"دراسات فى السلوك الإجرامي"، و"السياسة الجنائية المعاصرة"، و"دراسات فى علم الاجتماع القانوني"، و"مصر بين الأزمة والنهضة" و"تحليل مفهوم الفكر القومي" و"الوعى التاريخي والثورة الكونية."

السيد يسين و132 مقالة

مص . الأهرام[5]

مقالات للسيد يسين نشرت بجريدة الأهرام وموقع فينو

1. » الزمان التنموي والفكر الاستراتيجي المعاصر

الخميس 2017/02/09

2. » أزمة الديمقراطية وانهيار العولمة وصعود الإرهاب

الخميس 2017/02/02

3. » نهاية الأيديولوجية وبداية الشعبوية!

الخميس 2017/01/26

4. » من التطرف الإيديولوجي إلى الاضطراب العالمي

الخميس 2017/01/19

[5] https://mkalatk.com/editor/188-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%AF_%D9%8A%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D9%86

5. » سلبيات الإعلام غير المهني

الخميس 2017/01/12 (فيتو)

6. » الأيديولوجيات السياسية بين القبول الكامل والرفض المطلق

الخميس 2017/01/12

7. » مغارة علي بابا!

الاثنين 2017/01/09 (فيتو)

8. » ممارسة النقد الذاتي المعرفي

الخميس 2017/01/05

9. » مشكلة أسعار الغذاء والدواء

الخميس 2016/12/29(فيتو)

10. » صادق جلال العظم رائدا للنقد الذاتي العربي(2)

الخميس 2016/12/29

11. » صادق جلال العظم رائدا للنقد الذاتي العربي(1)

الخميس 2016/12/22

12. » ضرورة تحقيق العدالة الناجزة

الأربعاء 2016/12/21 (فيتو)

13. » المسئولية الأمريكية عن الإرهاب المعولم

الخميس 2016/12/15

14. » خيبة الأحزاب السياسية

الأربعاء 2016/12/14 (فيتو)

15. » أزمة صنع القرار

الجمعة 2016/12/09 (فيتو)

16. » الإمبراطورية والإرهاب المعولم

الخميس 2016/12/08

17. » الدولة والصحافة

الثلاثاء 2016/12/06 (فيتو)

18. » الدولة والشباب

الجمعة 2016/12/02 (فيتو)

19. « انعكاسات أحداث سبتمبر على بنية النظام العالمي

الخميس 2016/12/01

20. « أزمة المركزية الغربية وجنون الإرهاب

الخميس 2016/11/24

المقال الأخير للسيد يسين في قائمة مقالاته بالأهرام[6]

السيد يسين

الزمان الثموي والفكر الاستراتيجي المعاصر

الخميس 2017/02/09

صدر لي فى المعرض الدولي للكتاب المنعقد حاليا فى القاهرة كتابان الأول عن «الزمان التنموي» والثاني عن «تحولات الفكر الاستراتيجي المعاصر» قد يشتركان فى مناقشة المشكلات نفسها فى الدوائر العالمية والإقليمية والمصرية غير أنهما يختلفان اختلافات جوهرية ليس فى رؤية العالم ولكن فى مجال التعمق فى الدراسة والاستفاضة فى بحوثها المتعددة.

الكتاب الأول عنوانه «الزمان التنموي والتحديث الحضاري» وقام بنشره المجلس الأعلى للثقافة. وهو عبارة عن تجميع منهجي للمقالات الفكرية المترابطة التي نشرتها فى جريدة الأهرام وجريدة الاتحاد الإماراتية وجريدة الحياة طوال عام 2015.

وقد تعودت منذ أن مارست الكتابة الأسبوعية المنتظمة منذ سنوات بعيدة على أن أجمع فى نهاية العام كل ما نشرت دون حذف مقالة منها بعد تصنيفها بصورة دقيقة.

وذلك لأن استراتيجيتي فى الكتابة لا تقوم على كتابة شعارات متنوعة فى موضوعات قد تكون متنافرة ولكن فى وضع خطة متكاملة لمعالجة موضوع فى سلسلة مقالات متتابعة حتى أستوفى

[6] توفي الراحل الكبير في 19 مارس 2017 لذا أظن أن ذلك المقال كان آخر ما كتبه الفقيد.

بحث كل جوانب الموضوع. وهذا فى حد ذاته يساعدني فى نهاية العام على تصنيف المقالات فى شكل أبواب أو فصول مستقلة لكل فصل عنوان يشير إلى المشكلة المبحوثة وإلى جوانبها المتعددة.

مثال لذلك حين عالجت موضوع الهوية Identity وهو موضوع مثار الآن بشدة فى الفكر العالمي كتبت أكثر من عشرة مقالات متتابعة فى الموضوع حتى أستوفيه.

وجدير بالذكر أن أنشر عنوان الكتاب وهو كما ذكرنا «الزمان التنموي والتحديث الحضاري».

والزمان التنموي معناه بكل بساطة أن دول العالم جميعا لا فرق فى ذلك بين الدول الرأسمالية الغنية والدول الفقيرة فى العالم الثالث أدركت منذ نهاية الحرب العالمية الكبرى عام 1945 أنه مادام عصر الحروب الكبرى قد انتهى فلابد من تدشين عصر جديد شعاره الأساسي التنمية. والتنمية هنا نقصد بها تنمية المؤسسات القادرة على إشباع الحاجات الأساسية للمواطنين ورفع مستوى معيشة أعضاء الطبقات المختلفة وعلى الخصوص الطبقة الوسطى والطبقات الدنيا.

وحين اكتشفت الدول الرأسمالية خطورة جاذبية «الصراع الطبقي» وأهمية القضاء على استغلال الإنسان للإنسان فى المجتمعات الرأسمالية وهى المبادئ التي ركزت عليها الماركسية خصوصا فى تطبيقها اللينينى بعد الثورة البلشفية التي اندلعت فى روسيا عام 1917، فإن هذه الدول حاولت بنجاح كبير تجديد أفكارها الرأسمالية وذلك بخلق نوع جديد من الدول أطلق عليه دولة الرعاية الاجتماعية welfare state بمعنى أن الدولة مسئولة عن إيجاد عمل للقوى العاملة ولو سادت البطالة بظرف اقتصادي أو آخر فإن الدولة تدفع للمتعطلين إعانة شهرية لمدة ثلاث سنوات على أن يثبتوا كل فترة أنهم بحثوا عن عمل مناسب ولم يجدوا.

غير أنه يمكن القول أن عصر العولمة هو الذى نشر أفكار الزمان التنموي بحكم أنها قامت على فتح الأسواق الاقتصادية فى العالم بلا قيود وسدود على أساس أن ثمار العولمة الاقتصادية ستتساقط على شعوب العالم جميعا! ومع أن هذه الفكرة ثبت يقينا خصوصا بعد الأزمة الاقتصادية التي ضربت الولايات المتحدة الأمريكية عام 2008 أنها وهم من الأوهام، ومع ذلك أصبح موضوع التنمية المستدامة مسئولية أي دولة معاصرة ولا تستطيع أن تتنصل منها.

غير أن التنمية بغير التحديث الحضاري طريق مسدود ما لم يتم التحديث الحضاري لمؤسسات المجتمع الأساسية وأهمها النظام التعليمي حتى يتفق مع المعارف العلمية الجديدة والمستحدثات التكنولوجية.

غير أنه مما يلفت النظر حقا أن الدول العربية والإسلامية لم يستطع قادتها فهم عملية الحداثة التي قامت على أساسها النهضة الأوروبية وخلطوا خلطا شديدا بينها وبين التحديث.

والحداثة تقوم على الفردية والعقلانية والعلم والتكنولوجيا واعتماد نظرية «خطية» linear عن مقدم التاريخ الإنساني.

وهناك أنواع عدة من الحداثات أهمها ولا شك الحداثة السياسية التي تتمثل فى الديمقراطية والحداثة الفكرية التي تقوم على مبدأ غاية فى الأهمية وهو أن العقل وليس النص الديني هو محك الحكم على الأشياء وقد صيغ هذا المبدأ العلماني الأساسي للفصل بين الدين والدول وعدم تحكم رجال الدين بجهودهم الفكرية فى المسار السياسي للشعوب كما فعلت الكنيسة.

غير أنه فى المجتمع العربي والإسلامي أجمعت النخبة الحاكمة على رفض الديمقراطية للتمتع بثمار السلطوية والشعبية ووقفت الجماهير الأمية والفقيرة ضد مبدأ إبعاد الدين عن السياسة وذلك بتشجيع من الجماعات الإسلامية المتطرفة وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين التي نشأت عام 1928 باعتبار الحداثة بدعة غربية!

ولا شك لدينا فى أن هذا الموقف الرافض للديمقراطية من ناحية والذى ينعت الحداثة الغربية بأنها بدعة هو أحد أسباب تخلف المجتمعات العربية والإسلامية والفرق الجوهري بين كتابنا «الزمان التنموي والتحديث الحضاري» وكتابنا الثاني الذى نشرته الهيئة العامة للكتاب وعنوانه «تحولات الفكر الاستراتيجي المعاصر: من الاستقلال الوطني إلى الدولة التنموية» وهو أشبه بموسوعة متكاملة ويقع فى 800 صفحة كاملة.

والكتاب فى الواقع ثمرة تراكم معرفي طويل استمر أكثر من ثلاثين عاما حين أسست ورأست تحرير «التقرير الاستراتيجي العربي» عام 1976 والذى توالى بعدى على رئاسة تحريره مجموعة كبيرة من خبراء المركز المرموقين ليستقر منذ سنوات على رئاسة تحريره الدكتور «عمرو هاشم» ويدير تحريره الدكتور «محمد عز العرب».

والفرق الجوهري أن كتابنا الثاني لا يضم مقالات صحفية ولكنه يضم دراسات متعمقة تفتح آفاقا جديدة أمام الفكر العربي المعاصر.

والدليل على ذلك أن الدراسة الأولى عنوانها «نحو رؤية عربية للدراسات الاستراتيجية» والدراسة الأخيرة التي ستصدر هذا العام عنوانها «عصر الاضطراب العالمي».

من حوارات السيد يسين

https://youtu.be/-b1xR8qzfQ4

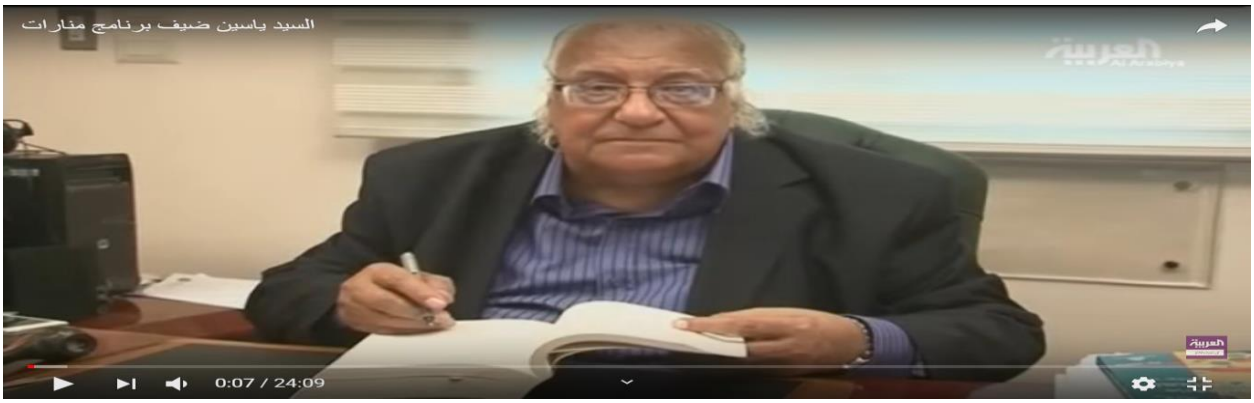

https://youtu.be/mMpzNNnpZMo

https://youtu.be/Ln4FbVap4Hk

https://youtu.be/guPUpzgn2zQ

https://youtu.be/163om9NaHPA

https://youtu.be/u_GdFd2Bu04

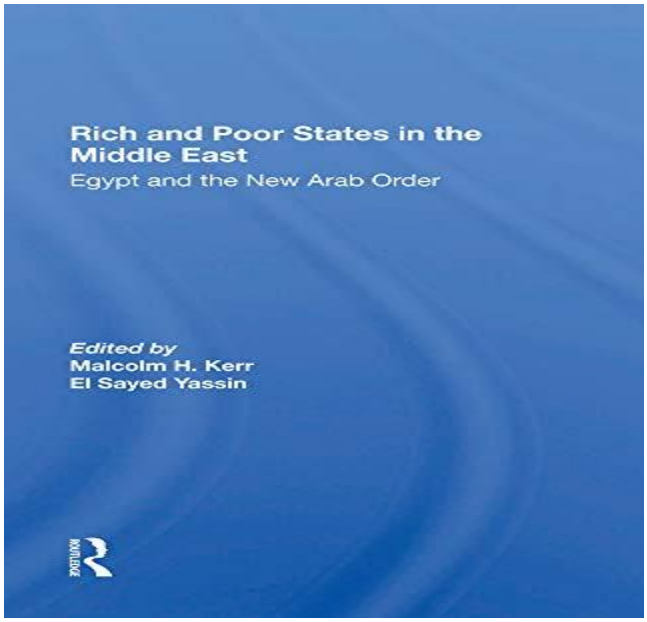

كتاب شارك السيد يسين في تحريره

While oil wealth has enriched some Middle East Arab nations, others that lack oil resources have remained poor and are looking now to their oil-rich neighbors for development assistance. This collection of studies on the economic, social, and political relationships between the haves and the have-nots in the Middle East focuses on Egypt-the largest state in the region-and on its prospects for change based on financial assistance from other Arab countries. The authors have many disagreements about the future of both rich and poor nations in the Middle East and considerable skepticism about the possibility of transforming Egypt, but they do agree that the future must be projected in the framework of a new regional order in which oil wealth, labor migration, and liberalized national economies are fundamental realities.

كيف عرفت السيد يسين؟

تعرفت إلى الأستاذ السيد يسين من خلال كتبه ومقالاته وقد بهرت بمتابعته لموضوعات كنت مهتماً بها وهي تدخل في صميم تخصصي مثل العولمة، تقنيات المعلومات والتطور المعرفي وتأثيرات كل ذلك في "الإدارة".

ولما أصدرت كتابي "الإدارة في عصر العولمة والمعرفة" عام 2014 ، استعنت بكتابات السيد يسين عن العولمة وكان هو من أبرع الذين قدموا تفسيرات مهمة تلك الظاهرة التي قلبت الأوضاع في العالم، حيث **اختلفت الآراء - ولا تزال – في توضيح ماهية العولمة، فمن قائل أنها ظاهرة اقتصادية ونظام اقتصادي جديد، من يراها ظاهرة سياسية ونظام الاستعمار الجديد، والبعض يراهن أنها ظاهرة ثقافية لنشر " ثقافة أمريكـا "، وهناك من يراها مفهوم حضاري يؤكد وحدة العالم وتقارب شعوبه، وثمة من يراها تطور تاريخي نتيجة صراع الأنظمة السياسية والاقتصادية وتراكم سلبياتها، وأخيراً من يعتبرها ظاهرة تقنية نشأت ونمت بفضل طفرة تقنية المعلومات والاتصالات الحديثة.**

آراء السيد يسين

ومن أجل التعرف على هذه الاختلافات الفكرية نعرض هنا آراء المفكر المصري الكبير السيد يسين في تلك الظاهرة، إذ يعتبر من أكثر المفكرين العرب الذين تناولوا العولمة بالدراسة

والتحليل. وفي كتابه " العولمة والطريق الثالث" [7]يوضح أنه لتعريف العولمة بطريقة شاملة لا بد من التعرض إلى ثلاث عمليات مهمة:

- العملية الأولى تتعلق بانتشار المعلومات وإتاحتها للجميع في المجتمع المعاصر.
- العملية الثانية تتصل "بتذويب" الحدود بين الدول والمجتمعات.
- العملية الثالثة تؤدي إلى زيادة التشابه بين الجماعات والمجتمعات والمؤسسات.

وهو يرى أن هذه العمليات تصف عمليات العولمة والتي قد تفيد البعض وتضر بالبعض الآخر. ويشير السيد يسين إلى تفسير عمرو محي الدين لنشأة النظام الاقتصادي الدولي الجديد والذي نبتت في أحضانه العولمة، ويبين السمات التي يحددها محي الدين لذلك النظام الجديد بالتركيز على انهيار نظام بريتون وودز [1971- 1973] بإعلان الولايات المتحدة الأمريكية وقف تحويل الدولار إلى ذهب في العام 1971، وعولمة الأنشطة الإنتاجية والمالية واندماج أسواق المال، وتغير مراكز القوى العالمية، وأخيراً تغير هيكل الاقتصاد العالمي وسياسات التنمية. [8]

العولمة ليست مفاجئة

يؤكد السيد يسين أن العولمة ليست ظاهرة مفاجئة بل تعود نشأتها تاريخياً إلى بدايات القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر حيث نمت في تلك الفترة المجتمعات القومية في أوروبا وتعمقت الأفكار الخاصة بالفرد و بالإنسانية. واستمرت مراحل نمو العولمة في أوروبا حتى عام 1870 حيث تبلورت مفاهيم العلاقات الدولية وزادت الاتفاقات الدولية ونشأت مؤسسات تختص بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول. ثم انطلقت العولمة في الفترة من عام 1870 وحتى عشرينيات القرن الماضي واتسمت بنمو أفكار ومفاهيم تروّج لمفهوم " الكونية". ثم يتتبع تلك المراحل حتى تصل إلى العصر الحالي حين تم إدماج العالم الثالث في المجتمع الكوني، وتصاعد الوعي الكوني، وانتهى النظام الثنائي القومية.

---

7 السيد يسين، العولمة والطريق الثالث، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، 1999.

8 المرجع السابق، ص 21

ويرى السيد يسين. . . .

أن للعولمة تجلياتها الاقتصادية والسياسية والثقافية والاتصالية، ويخص بالذكر ما ينشأ عن التجليات الاقتصادية للعولمة من أزمة" الدولة القومية وتأثير العولمة على مفهوم فكرة السيادة الوطنية" [9] كما يرصد إشكاليات العولمة ويراها متبلورة في العلاقة بين الثقافة الكونية والخصوصية الثقافية ومدى حرية الدولة أن تنأى بنفسها عن حلبة النظام العالمي، كما يرصد الاتجاه الرافض للعولمة ويحدد مراميه. وفي مناقشته لقضية العرب والعولمة نراه يرصد آراء الرافضين للعولمة من منظور تهديداتها للهوية العربية وأنها ستحول الدول العربية شأن غيرها من الدول الأقل نمواً إلى تابعين وعبيد لدول الشمال الغنية، كما يوضح آراء المحبذين للتعامل بإيجابية مع العولمة وضرورة الانخراط في تيارها مع المحافظة على الهوية العربية.

العولمة ومفهوم "الطريق الثالث"

ينتهي السيد يسين إلى تبني مفهوم "الطريق الثالث" وهو ما يبلور وجهة نظره فيما اسماه **"الاتجاه التوفيقي"** [10] الذي يحاول فيه أن يجمع الأضداد ويجد طريقاً وسطاً بين الرأسمالية الطاغية والاشتراكية التقليدية، أو بشكل عام بين مؤيدي العولمة والرافضين لها. ويرسم السيد يسين ملامح "النموذج التوفيقي العالمي" من خلال السمات الست التالية:

1. التسامح الثقافي المبني على مبدأ النسبية الثقافية في مواجهة العنصرية والمركزية الأوروبية.
2. النسبية الفكرية بعد أن تنتصر على الاطلاقية الأيديولوجية.
3. إطلاق الطاقات الخلاقة للإنسان في سياقات ديموقراطية على كافة المستويات.
4. العودة إلى إحياء الجمعيات المحلية، وتقليص مركزية الدولة.
5. إحياء المجتمع المدني في مواجهة الدولة التي غزت المجال العام.
6. التوازن بين القيم المادية والقيم الروحية والإنسانية.

---

6 السيد يسين، مرجع سابق، ص 299

10

ثم كان أن تعرفت على مفكرنا الراحل وكان مشاركاً في اجتماعات ومؤتمرات الجمعية العربية للإدارة التي كنت مؤسسها ورئيسها ، واستمر التواصل بيننا إلى أن غيبه الموت رحمة الله عليه.

https://youtu.be/bHOKOuMB8EI

رحم الله السيد يسين ونفعنا بعلمه وفكره